قضايا تراثية في الفكر الاستشراقي

د. ميم نسرين لطيفة
جامعة سيدي بلعباس

لا أحد ينكر تلك الجهود التي بذلها ويبذلها المستشرقون في خدمة اللغة العربية وتراثها وتاريخها العظيم، كيف لأحد أن ينكر تلك الجهود وهذه آثارها تملأ خزائن المكتبات في العالم؟ !

فالمستشرقون هم الذين نبشوا كنوز تراثنا وكشفوا الغطاء عن مخطوطات آدابنا وعلومنا ونشروا أكثر ما تركته ثقافتنا وحضارتنا التي كانت في مرحلة تاريخية ممتدة من مسيرتها الغنية والمتفوقة على غيرها من ثقافات الأمم الأخرى وحضارتها. كما أن المستشرقين أغنوا التراث بعامة والأدبي منه بخاصة ، فخدموه بحثا مضنيا وتحقيقا علميا صارما ، ودرسا منهجيا وافيا ، ثم إنهم سعوا ونجحوا في إيجاد موسوعات ومعاجم تضم الناجح من أعمال الأجداد الأفذاذ، إضافة إلى تنشئتهم جيلا واعيا ونشيطا ومخلصا من العلماء العرب المدربين الذين نهجوا نهجهم وطبقوا مناهجهم في الكشف والتحقيق والبحث والدرس[1]، لكن عملهم العظيم هذا لم يمنع من أن ينظر إليه بشيء من الريبة والشك حينا والاتهام والإدانة حينا آخر.[2]

ولا يغيب عن الصورة هنا كتب ومقالات متعددة تحت هذا النحو كمقال أنور عبد الملك:

"الاستشراق في أزمة الذي نشر في مجلة (Diogen) ديوجين عام 1963 بالفرنسية، ثم نشر مترجما إلى العربية في مجلة الفكر العربي عام 1983، ص (70-103). والذي عدد فيه نواقص الاستشراق وسلبياته حيث ربطه منذ تأسيسه بالأطماع السياسية والاستعمارية الأوربية فقال:

" غير أن من المفيد أن نشير إلى الازدهار الحقيقي للدراسات الشرقية في القطاعين الرئيسيين اللذين هما العالم العربي والشرق الأقصى يعود تاريخيه بالدرجة الأولى إلى عصر التمركز الاستعماري ، وبشكل خاص إلى السيطرة الأوربية على القارات المنسية (في أواسط القرن التاسع عشر ، ثم في ثلثه الأخير) فكانت الموجة الأولى تتصف بإيجاد الجمعيات الاستشراقية (الجمعية الملكية الآسيوية ،لندن 1834، ثم الجمعية الآسيوية ، باريس 1822...الخ) أما المرحلة الثانية فشهدت ظهور مؤتمرات المستشرقين التي انعقد أولها في باريس عام 1873، وكان عدد المؤتمرات التي عقدت حتى حرب 1914-1918 ستة عشر مؤتمرا".

وقد أثارت هذه المقالة بعض المستشرقين أمثال "فرانسيسكو غابيريلي" و"كلود كاهين" وغيرهما : أما "غابيريلي" فلم يذكر سلبية الاستشراق في صورة ما ولكنه شدد على الجانب الإيجابي منه في صورة أخرى ، قال : "صحيح انه وجد بعض المستشرقين كعلماء لهذا الاستشراق، وكأدوات له ...ولكن عددا لا بأس به من كبار المستشرقين عرفوا كيف يميزون بين اهتماماتهم العلمية وبين الأهداف والغايات السياسية لبلدانهم حيث وجدت أو إذا وجدت، بل إنهم وقفوا ضد هذه الأهداف في بعض الأحيان".[3] ولكن رد "كاهين" جاء انفعاليا إذ ردد نعمة التفوق المعرفي والمنهجي للمستشرقين الأوربيين، والتباهي بفضلهم على المسلمين في تعريفهم بتراثهم وتاريخهم حيث قال :"أي أفهم تماما إحساسهم (أي المسلمين) أحيانا ببعض انزعاج لتطفلنا على مجال دراستهم فهم يشعرون بأنهم أولى من غيرهم ، ولكن ينبغي أن يعرفوا أيضا أن الاستشراق الأوربي هو الذي أخذ المبادرة في العصور الحديثة لدراسة تاريخهم الخاص ، وأنه لولاه لكانوا عاجزين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أن يقولوا عن ماضيهم نصف ما يستطيعون قوله اليوم بطريقتهم الخاصة ، فنحن لا نزال نمتلك حتى الآن الركيزة المتفوقة التالية : إننا قادرون على الاهتمام بتاريخ كل الشعوب وليس فقط بتاريخنا الخاص".

لكن كتاب "إدوارد سعيد": " الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء " كان الأخطر والأكثر إثارة ، لقد صدر لكتاب باللغة الانجليزية في أمريكا عام 1978م و أثار زوبعة من النقاش والحوار والصدام في كل أنحاء العالم بعد أن ترجم إلى معظم لغاته الحية ومنها اللغة العربية ، إذ ترجمه "كمال أبو ديب" ، وقد صدرت أول طبعة مترجمة إلى العربية في بيروت عام 1981م ، ثم طبعته الثانية عام 1984م.

وتتلخص أفكار إدوارد سعيد في أن الاستشراق وخاصة الاستشراق البريطاني والفرنسي ثم الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية أقام دراساته لتراث الشرق، ومنه التراث العربي الإسلامي، على مبدأ يفوق الغرب وحقه في امتلاك الشرق لتخلف هذا الأخير وعجزه، وعلى هذا أعطى الرجل الأبيض نفسه حق سيادة الكون رغبة في السيطرة وإظهار القوة ، لقد كانت المعرفة التي امتلكها المستشرقون من خلال دراساتهم للشرق أرضية صالحة وخصبة لهذا الطموح والتعالي الغربيين حتى عدت المعرفة خادمة للسلطة ، وبكلمة أدق للتسلط ، وهكذا راجت في الكتاب ثنائيات تزاوج بين هذه وتلك : (المعرفة والسلطة) و(الغرب غرب ، والشرق شرق) والاستشراق والاستعمار ، وغير ذلك، لقد رسم المستشرقون للشرق صورة غير صورته الحقيقية حيث جعلوه عالما من الخيالات والهلوسات والغيبيات الذي لا يدرك كنه الحياة التي تدار بعقول واعية ولا يفكر في مدارات الكون الذي تحكمه قوانين الطبيعة الثابتة كما يفعل الغرب، الشرقي – كما صوره – موهوم يعيش على أحلام ستأتي ولن تأتي، أما الغربي فواقعي عقلاني يفكر فيما يبتدعه ذكاؤه ويرصده عقله وينتجه عمله وتحوله موهبته ومهارته إلى فعل حي وواقع معيشي.

منذ بداية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الثانية سيطرت فرنسا وبريطانيا على الشرق والاستشراق، أما منذ الحرب العالمية الثانية فقد سيطرت أمريكا على الشرق ، وهي تتناوله كما تناولته فرنسا وبريطانيا ذات يوم.[4]

على المرء أن يتساءل دائما : هل ما يهم في الاستشراق هي المجموعة العامة من الأفكار التي تطغى على كتلة المادة ، ومن يستطيع أن يذكر أنها كانت ، أفكارا متشبعة بمذاهب التفوق الأوربي ، وبشتى أنواع العنصرية العرقية ولامبريالية وما إليها ، وبأفكار مذهبية جامدة عن الشرق بوصفه تجريدا مثاليا لا يتغير؟"[5]

إن الفكرة هي أن الاهتمام الأوربي ثم الأمريكي بالشرق كان سياسيا تبعا لبعض المسارد التاريخية الواضحة له التي أوردها هنا، لكن الثقافة هي التي خلفت ذلك الاهتمام، والتي فعلت بحيوية ديناميكية جنبا إلى جنب مع المعقلنات السياسية والعسكرية، والاقتصادية العارية من اجل أن تجعل من الشرق المكان المنوّع والمعقد الذي كان بوضوح، الميدان الذي أسميه الاستشراق... ولذلك فإنّ الاستشراق مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية على الثقافة والبحث والمؤسسات ...بل كذلك سلسلة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط، بل بالمحافظة عليها أيضا بوسائل كالاكتشاف البحثي، والاستبناء فقه اللغوي، والتحليل النفسي والوصف الطبيعي والاجتماعي... وبالفعل ، فإن المنظومة الحقيقية هي أن الاستشراق لا يمثل ببساطة بعدا هاما من أبعاد الثقافة السياسية الفكرية الحديثة ، بل إنه هو هذا البعد".[6]

لقد أثبت هذا النص على طوله لأنه يلخص الفكرة المحورية التي أقام "إدوارد سعيد" أساس بحثه كله عليها، لكن ما مضى من أقوال كانت خاصة بالشرق كل الشرق بما في ذلك الهند والصين وغيرهما من البلاد التي تشرق منها الشميس، أما العالم الإسلامي والعربي فقد خصّها بنصوص لعل أهمها وأشملها وأكثرها دلالة قوله :" بالنسبة لأوربا كان الشرق باستثناء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام ، حتى القرن التاسع عشر ميدانا ذا تاريخ مستمر من السيطرة الغربية التي تُتَّحِدْ، ويصدق هذا على التجربة البريطانية في الهند، وعلى التجربة البرتغالية في جزء الهند الشرقية، والصين واليابان، إلا أن الشرق العربي الإسلامي، بشكل عام، كانا الوحيدين اللذين واجها أوربا بتحدّ لم تجد له حلا على الأصعدة السياسية والفكرية، ولزمن قصير، الاقتصادية أيضا ، فقد حمل الاستشراق في داخله إذن، لمعظم تاريخه، سمة موقف أوربي وإشكالي بإزاء الإسلام، لقد كان الإسلام ، دون شك، استفزازا حقيقيا بطرق متعددة، و لم يكن ممكنا أن يغيب عن ذهن أي أوربي ماضيا وحاضرا كون الإسلام قد فاق أوربا وإشعاعا وسما عليها.

ومما زاد الأمر جلاء وتعقيدا في آن ، تأكيده أن حمله نابليون على مصر عام 1798م، كانت الثمرة الأولى لما غرسه المستشرقون من المعارف حول الشرق عامة وحول العرب والمسلمين خاصة ، ذلك أن نابليون لم تكن حملته عسكرية فحسب ولكنها كانت ثقافية أيضا، إذ حمل معه أدوات هذه الثقافة من علماء وفنيين ومهرة وزودهم بمطبعة وتعليمات تقربهم من الشعب المصري، حتى أنه هو ذاته ادعى الإسلام تمهيدا لقبوله فاتحا لا مستعمرا.

لقد أحدث كتاب سعيد رجة عنيفة في أوساط المستشرقين والمستعربين والمهتمين فراح فريق ممن دغدغت أفكار الكتاب عواطفه، يكتب محتفيا بها ومعززا لها ما لديه من غضب وعلم .بينما صدم بهذه الآراء من خالفها فإنه يرى ويؤلف في نقيضها معتمدا على قدرته في كشف ما يعتقده ريفا في مضمونها، وتحاملا من مطلقها، أو على الأقل ما يراه مبالغة لأخطاء قد وقع فيها بعض المستشرقين بقصد[7] أو بغير قصد، و لم يكن هذا الفريق المخالف مقصورا على المستشرقين وحدهم وإنما انضم إليهم بعض الباحثين العرب ممن التفتوا إلى حجم الإنجاز العلمي الذي قام به المستشرقون أو كثير منهم وتجاوزا لأجله عما تردى فيه بعضهم، وممن عقب عليه من المستشرقين "مكسيم رودنسون" المستشرق الفرنسي، الذي اتخذ موقفا متوازنا، فهو لا يخطئ "إدوارد سعيد" في مآخذه على المستشرقين التقليديين، لكنه، في الوقت ذاته، يرى إن "إدوارد سعيد" بالغ في اتهاماته بسبب الحساسية الخاصة به، يقول :"إن بعض الانتقادات التي وجهها المستشرقون لكتاب إدوارد سعيد تبدو مشروعة، وبإمكاني أن أضيف إليها انتقادات أخرى، فالنزعة النسبوية الكلية التي تبناها المؤلف لا تبدو لي مبررة، ولكن جوهر الأمر ليس هنا، إن ميزة إدوارد سعيد أنه ساهم في تحديد إيديولوجية الاستشراق الأوربي بشكل أفضل (في الواقع ينبغي أن نقول الاستشراق الانجليزي – الفرنسي) لقد حددها من خلال تبلورها في القرنين التاسع عشر والعشرين وعلاقتها الجذرية بالأهداف السياسية والاقتصادية الأوربية لتلك الفترة، والتحليل الذي يقدمه عنها ذكي وبارع وغالبا ما يكون صحيحا، ولكن يبدو لي أنه يخطئ أحيانا في تأويل بعض نصوص المستشرقين ، ويبدو أن نظرته تضطرب بسبب حساسيته الزائدة عن الحدّ تجاه ردود فعل الآخرين ، أي أوروبيين والأمريكيين الأصليين، ومن هنا تنتج بعض آرائه وصياغاته المتطرفة ، ولكن قسما كبيرا من نقده للاستشراق التقليدي يظل صحيحا.[8]

أما الباحثون العرب فانقسموا حيال كتاب إدوارد سعيد بين كثرة محتفية ومؤيدة لكل ما جاء فيه ، وبين قلة منتقدة لبعض طروحاته. ولعل "صادق جلال العظم" أظهر هذه القلة، فهو لا ينكر أن أفكارا مشوهة عن الشرق كنت تتردد في الأوساط الاستشراقية ، لكنه ينكر أن يكون ذلك استراتيجية ثابتة للعقل الأوربي، قال في بحث عنوانه (الاستشراق معكوسا) : لا شك أن "هوميروس وأسكيلوس ويوربيدوس ودانتي والقديس توما الأكويني" وكل العظماء من ممثلي التراث الثقافي الأوربي كانوا يعتنقون ، إلى هذا الحد أو ذاك ، الآراء الشائعة في محيطهم وأوساطهم حول الشرق وحول كل ماله علاقة بالشعوب الأخرى ومجتمعاتها ولغاتها وعاداتها وتقاليدها ودياناتها مهما كانت هذه الآراء مجحفة أو متعصبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو خاطئة أو سخيفة كما انه لاشك أن الاستشراق قد استخدم آراء هؤلاء العظماء ومواقفهم وأحكامهم لتثبيت وضعه وتعزيز قوته وإضفاء الشرعية عل نفسه وعلى مشاريعه وتوجهاته ، إلا أن الاعتراف بهذا الواقع شيء والقول مع إدوارد بأن الاستشراق بمعناه القدحي هو تصور ملازم للعقل الأوربي يمتد في خط مستقيم عبر الحقب والعصور من "هوميروس" إلى المستشرقي المعاصر "جوستاف جرينباوم" مرورا "بدانتي وفلوبير وكارل ماركس" ، فهو شيء آخر تماما ، ترفضه لأنه يكرس عملية أسطورية الطبيعة الجوهرية الغربية (أو الأوربية) الثابتة بخصائصها المزعومة وعقلها الذي لا يتغير".[9]

يعتقد البعض أن "العظم" اخطأ الطريق إلى غايته ، فقد أثبت ما أراد أن ينفيه ، ذلك انه هو نفسه الذي قال في نصه السابق بأن السلسلة الطويلة من هوميروس إلى الاستشراق المعاصر سارت على درب واحدة في نظريتها السلبية للآخر ، كما ان المستشرقين الذين استندوا في أفكارهم الخاطئة لأولئك العظماء ليعززوا إمكاناتهم – مثلما قال- إنما كان عملهم عبثا لا يعد له عبث ، ذلك أن مثل هذا العمل لا يستند إلى نشدان الحق ولا ينهج المنهج العلمي المبتغى طريقا إلى بلوغ الحقيقة العلمية الناصعة كما يعلن المستشرقون دائما، إن طرح العظم على هذا النوع المبسط جدا لا يقبل به أي مستشرق حتى مع الطرح – في ظاهر أمره- دفاعا عن الاستشراق وأهله.

إن "العظم" قد وقع في تناقض صارخ في رده على إدوارد سعيد، فأفكاره التي سبقت غير قابلة للإقناع في أن صاحبها لديه موقف ثابت ومستقر إزاء الغايات الاستشراقية ، وقد نجد عدم الإقناع هذا أيضا في دفاعه الشديد عن ماركس الذي سلكه إدوارد ضمن المستفيدين من توجهات الاستشراق المضللة ومن ذلك قوله :" اتهم إدوارد سعيد ماركس بأنه اعتنق القناعة الاستشراقية الأساسية القائلة بتفوق الغرب على الشرق وقدم تحليلاته (أي ماركس) من خلالها ، لا يكتسب هذا الاتهام شيئا من مصداقيته الظاهرة في الكتاب إلا بسبب الالتباس الذي يلف مناقشة إدوارد سعيد للموضوع برمته".[10] ثم أردف قائلا :" إنه الخطأ كبيرا جدّا ولا جحاف ما بعده إجحاف أن ننسب إلى مفكر مثل ماركس ، شكل التحول التاريخي والمستمر كل شيء بالنسبة لنظرته الشمولية ، اعتناق ميتافيزيقيا الاستشراق بمقولاتها الثابتة وطبائعها الدائمة وخصائصها الباقية ! كيف يمكن لماركس أن يقلب واقعة حادثة ، مثل تفوق أوربا على الشرق في مرحلة تاريخية محددة إلى حقيقة قائمة ماضيا وحاضرا ومستقبلا من دون الوقوع في تناقض بدائي سخيف؟ لاشك أن ماركس استمد – عن وعي وعن غير وعي- الكثير من تعابيره وأوصافه ومعلوماته وتعميماته وصياغاته من الاستشراق وتعاليمه وتقاليده ، لكن هذا لا يجعل منه واحدا من أصحاب ميتافيزيقيا الاستشراق كما يود إدوارد سعيد أن يقنعنا.

ومن الواضح أنّ من يدافع عن "ماركس" هذا الدفاع الهش الذي يحمل مضمونا يتناقض بعضه بعضا ليس سوى رجل غيب التعصب لماركس الحقيقية الناصعة عن عقله، أليست ميتافيزيقيا الاستشراق الذي قال هو نفسه: أن ماركس ذاته استمد – عن وعي وعن غير وعي- تعاليمها وتقاليدها ؟ ثم كيف لــ"مفكر كماركس" شكل التحول التاريخي والمستمر كل شيء بالنسبة لنظرته الشمولية "أن يعتمد وعيا مغيبا (غير واع حسب تعبير العظم) وهو يستند في بناء فكره التحويلي الشمولي إلى مقالات الاستشراق الشنيعة؟ ! هل يليق بمكر ما – بله ماركس – أن يركن إلى فكر غير واع؟ !

إن الجهود الاستشراقية المزجاة إلى خدمة التراث العربي الإسلامي وقراءته لا يمكن أن ننسى جهود أولئك المستشرقين الذين ما ادخروا ذرة من طاقتهم كي يصلوا إلى دواوينه المخطوطة والمخزونة في أروقة الجامعات والمعاهد والمراكز والمتاحف في شتى أقطار العالم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما لا يمكن أن ننسى خدمتهم لهذه المخطوطات وتحقيقها تحقيقا علميا بمناهج منظمة تنظيما دقيقا يطمئن إلى قواعدها الثابتة الواضحة ونتائجها السديدة السليمة، مما مكننا نحن الذين غدونا باحثين في هذا المجال إلى أن نخطو في عملنا العلمي المنهج بثقة وراحة وثبات هل يمكن لنا أن ننسى – مثلا- جهود كل من "بروكلمان الألماني" ، "وكراتشكوفسكي الروسي" ، "وجب البريطاني" ، و"بلاشير الفرنسي" و"غارسيا غومس" الإسباني وكثيرين غيرهم من الرعيل الأول الذين سمي استشراقهم (الاستشراق الكلاسيكي أو التقليدي) بينما سمي استشراق من جاء بعدهم (بالاستشراق الجديد)..

إنّ للمستشرقين جهود في التعامل مع المعلومات الإسلامية التراثية والمعاصرة ، وإن كان اهتمامهم بالتراث المكتوب أكثر وضوحا والذي يبدو أن الدوافع والأهداف لهذا الاهتمام الاستشراقي أضحت واضحة لذوي الاهتمام والمتابعة ، ولذا فإنّ هذه الوقفة لن تهتم بالعودة إلى هذه الدوافع والأهداف، مع التوكيد على أن الاستشراق يعد اليوم مصدرا فاعلا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين.

اهتمّ المستشرقون بالتراث الإسلامي، فحفظوا مخطوطاته، ونشروا أجزاءا لا بأس به منها، وحقّقوا بعضها، وترجموا بعضا منها، ودرسوا العالم الإسلامي في قرونه الأولى، وأضحت هذه الجهود كلها شائعة بين الباحثين العرب والمسلمين ، وبرزت أعلام من المستشرقين دأبت على التراث العربي الإسلامي تخدمه بدافع الإعجاب أحيانا.

وهذا يعد من الدوافع العلمية النزيهة ، وبدوافع غير علمية أحيانا أخرى إلى درجة أن المستشرقين المتأخرين " المعاصرين" وجدوا أنّ أسلافهم لم يتركوا مجالا يذكر في خدمة التراث ، لاسيّما مع تسلم المسلمين والباحثين العرب والمسلمين زمام هذا الاهتمام بعناية تفوق عناية المستشرقين السابقين بحكم انتمائهم للثقافة التي يخدمونها هذا بالإضافة غلى مشاركة المسلمين كأساتذة في الجامعات الغربية.[11]

فما كان معظم المستشرقين المعاصرين إلاّ الاتّجاه إلى الحاضر ، بما يمرّ به هذا الحاضر الإسلامي من تغيرات استرعت الانتباه العام، وأضحت مجالا للدرس والتحليل العميق أحيانا ، والسطحي المتسرّع في أغلب الأحيان، ذلك الذي تتبناه وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وفضائيات ومواقع إلكترونية ، فتأثر الاستشراق بهذا التوجه حتى لجا المستشرقون إلى الاعتداد بما تكتبه الصحف وجعلوه مادّة للتحليل والتعليق في كتبهم ومقالاتهم عن الإسلام والمسلمين.[12]

وقبع الجادّون من المستشرقين على قلّتهم في الآونة الأخيرة – مكتباتهم ومراكز بحوثهم، يتشبثون بالعمق في الدراسة من نشر للتراث وتحقيق وترجمة ودراسات جادّة ، في وقت يستمر فيه سحب البساط من تحتهم، واتّجه آخرون كثيرون إلى التحليل السريع لواقع العالم الإسلامي في البرامج الإخبارية التحليلية، فاستهوتهم الشهرة السريعة والظهور الإعلامي المتكرّر في الصحف والقنوات الفضائية(!) وبرزت أسماؤهم لدى المنفذين في السياسة والاقتصاد، فاستعانوا بهم في الحصول على المعلومات عن العالم الإسلامي المعاصر، يكلّفونهم بدراسة بقعة صغيرة منه، أو ظاهرة غلبت عليه، أو توقّع لما يمكن أن يؤول إليه الحال وبنيت على هذه الدراسات قرارات واستراتيجيات، ورسمت عليها الخطط، وحددت بموجبها المواقف.

ولكن هذه الفئة من المستشرقين لم تعد تمثّل الاستشراق بالمفهوم العميق لهذا المصطلح ، بل إنّ معظم المنشغلين بهذا الأسلوب من تعليل المعلومات عن الإسلام والمسلمين بهذه السرعة قد يدخلون في مفهوم علماء الغرب الذين يكتبون عن الإسلام والمسلمين، مما يعني أنّ هناك مفهوما آخر لمن يخوض في البحث في مجالات المسلمين الحديثة، لا ينطبق عليه مفهوم الاستشراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى أي حال فإنّ مفهوم الاستشراق نفسه بدا يخفت وطفق بعض المنشغلين بالشرق يفضّلون أيّ إطلاق المستشرق التفافا على المصطلح، مثل عالم الإسلاميات أو المستعرب أو الخبير في شؤون الشرق الأوسط.[13] وكان لهم أثره على المعلومة عن الإسلام والمسلمين، حيث اتّسمت بالسطحية والسرعة حين تستقي معلوماتها من تحقيقات صحفية أو مشاهدات سريعة في مجتمع من المجتمعات المسلمة التي نظر إلى أفرادها على أنهم متشيّعون للرقيّة(!) بدائيون وجهلة، لصوص يخطفون الفتيات ويعيشون تحت الخيام يربّون الجمال، وتسيّرهم غرائزهم الجنسية الدموية.[14] وهذه الأوصاف لا يقولها المستشرقون المحدثون الذين يدركون أنها أوصاف سريعة لم يعد لها " سوق" في البحوث والدراسات العميقة.

ومن ذلك الخلط في المعلومات بين ما هو عربي وما هو إسلامي، ونحن نعلم أنّ الإسلام دين وانّ العربية لغته التي يتحدّثها المسلمون العرب، والمسلمون غير العرب ويتحدّثها العرب غير المسلمين وربّما غير المسلمين وغير العرب، وعليه فإنّ المجتمع العربي ليس كلّه مسلمين، ففيه النصارى العرب واليهود العرب، وما يتصرّفه العرب من غير المسلمين لا يحتسب على الإسلام والمسلمين، لأنّ القاعدة عندها أنّ" الرجال" يعرفون بالإسلام وليس الإسلام يعرف بالرجال ، وإنما ولّد هذا الخلط بين الدين والقومية أنّ الاستشراق القديم سمّى المسلمين عربا واستمرّ على هذه التسمية بتوارثها المستشرقون ، ثم أخذها عنهم الصحفيون والإعلاميون ، حتى أن بعضهم ليستغرب ان يوجد بين العرب من هو غير مسلم!

من هنا فإنه من الحيف أن تلصق هذه السطحية المفرطة بالاستشراق الذي عهدناه في تعامله مع تراث العرب والمسلمين رغم ما اعترى هذا التعامل من مأخذ إلا أنها لم تكن على هذا المستوى من التعامل مع الثقافات الأخرى لأنّ من الحيف أن تحسب بعض المقولات المضلّلة عن العرب على الاستشراق من مثل قول احدهم عن العرب إنهم ليسوا بشرا ، إنهم عرب !.[15]

وتتفاوت إلى اليوم نظرة مفكّري العرب والمسلمين حول قبول الإنتاج الفكري للمستشرقين قبولا مبدئا ، فهناك من قال بملئ فمه فإنّ كل ما يأتي عن المستشرقين ، مردود دون أن نجهد أنفسنا في التطرفية ، وذلك لأنّ ما جاء به المستشرقون على مرّ الأيام والسنين لم يتعدّ في مضمونه الإهانات المباشرة ، وغير المباشرة للتراث العربي الإسلامي ، بل لا تكاد تقرأ إسهاما من هؤلاء إلا وتجد وراءه دافعا إلى وضع نقطة سوداء صغيرة في ذرك التراث وعليه فإنّ إنتاجهم مرفوض من مبدئه ، وفي رفضه ما يدعوهم إلى تغيير آرائهم ونظراتهم حول التراث.

وفئة أخرى من المفكّرين العرب والمسلمين تؤمن بما ذهبت إليه الفئة الأولى من العلماء، ولكنها تأخذ هذه المجموعة من الإسهامات العلمية والفكرية، وتعرف خلفيتها ومنطلقها، فتدرسها ثم تردّ عليها ، وتوضح للآخرين مواقع الخطأ فيها وتبرز لهم مواطن الضعف وأسباب هذا الضعف ودوافعه.

وحجّة هذه الفئة أن كتابات المستشرقين اليوم قد عمّت وصار لها وجود ، ولها روّاد ومفكرون ومصدّقون، فهي لم يقف عند إسهامات فردية من مجموعة من علماء الغرب، ولكنها إسهامات جماعية وفردية في آن واحد ، تدعمها مؤسّسات علمية كبرى ، كالجامعات والهيئات العلمية الكبرى والهيئات البحثية الخيرية ، بل تدعمها حكومات تقف وراءها، لأنها دراسات تحقق للحكومات فوائد كثيرة في سبيل قربها من هذه الثقافة المدروسة أو بعدها عنها، وبالتالي فإنّ هذه الحكومات تستفيد من دراسات هؤلاء المستشرقين في رسم استراتيجيات وخطط للتعامل مع أصحاب هذا التراث سواء على مستوى الحكومات أم على مستوى المفكّرين وأفراد من مختلف الاهتمامات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتردّ هذه الفئة من العلماء والمفكّرين على من يستبعد هذا الاهتمام المباشر من قبل الحكومات في دعم هذه الدراسات واستفادتها منها ، بما تغدقه على معاهد الاستشراق من مساعدات مالية مستمرة ، ومن مساعدات معنوية تتمثّل في تقريب المستشرقين والتنويه بمجهوداتهم وإسهاماتهم العلمية ، ومن ثمّ رصد الجوائز التقديرية لهم– على ما مرّ ذكره – وتزيد هذه المساعدات وتنقص حسب أهمية الأمم التي بمعناها الشامل الذي يتضمن دراسة مكل الثقافات الشرقية ، بما فيها الهندية والفارسية والصينية واليابانية، وغيرها من الثقافات التي تقع في مفهوم " الشرق" عند هؤلاء الدارسين.

ويلاحظ أنّ حجم المساعدات في زيادته ونقصانه يتوقفّ على " الاتفات" حكومة ما إلى أهمية ثقافة ما في مستقبل العلاقات بين هذه الحكومات وهذه الثقافات ، ولا يتعارض هذا إطلاقا مع المساعدات الأخرى التي تقدّمها هذه الحكومات غلى معاهد ومؤسسات علمية التي تركزّ في دراساتها على الحال الراهنة للمناطق المختلفة ، بل تتعاضد هذه مع تلك ، لتعطي صورة واضحة للحكومات المعنية ، تنطلق من خلالها في تحركاتها وعلاقاتها ومصالحها.

ورأي هذا منطلقه في إقحام السياسة في دراسة التراث يتوقّع منه أن يتقبّل هذه الدراسات على أنها دراسات صادقة وموضوعية ، بحيث تقدّم صورة واضحة عن الخلفية التي تدين بها الأمم الأخرى ، مما يدعو إلى عدم إتباع أساليب الشك والتكذيب في هذه الثقافات . وهي إن وقعت فإنما هي واقعة من دافع ذاتي للدارس أخطأ فيه في فهم نصّ أو حادثة أو ظروف تمرّ بالحال التي يدرسها ، فأصدر حكمه الخاطئ بناء على فهم خاطئ، وقد تعلمنا انه إذا كانت المقدّمات خاطئة جاءت النتائج خاطئة كذلك، أما تعمّد الخطأ ، فغير وارد هنا لئلا يتبع ذلك خطأ في رسم التحرّكات والعلاقات والمصالح والاستراتيجيات وغيرها من المنطلقات السياسية.

واقع الأمر أن هذا اعتراض وارد حقّا ، ويردّ عليه محاولة فهم أنّ هذه الحكومات لا تقدّم هذه المساعدات إلا من اجل المعني في الطريق الذي نهجه المستشرقون من أكثر من قرنين من الزمان، حينما بدأوا في دراسة التراث لاسيّما منه التراث العربي الإسلامي ، إذ أنّ ما يقوم به هؤلاء الدارسون يشكّل حلقة في سلسلة حلقات تكوّن من مجموعها محاولة إخضاع أهل هذه الثقافة وهذا التراث إلى أسلوب التفكير الغربي في النظر غلى الوقائع والأحداث ، فإذا تمّ ذلك أصبح من السهل جدّا احتلال أهل هذا التراث احتلالا فكريا علميا بعد أن مضى عهد الاحتلال الحضوري المباشر والمؤقّت في أن واحد، وتكون الحكومات في هذا قد حقّقت غرضين مباشرين من الدراسات الاستشراقية: الأول ما يتعلق برسم الاستراتيجيات ، والثاني ما يتعلّق بالاحتلال والهيمنة الفكرية على المدى الطويل.

هذا الاهتمام المباشر بالتراث من قبل الأفراد والهيئات والحكومات خلّف وراءه فئة ثالثة من أولئك الذين ينظرون إلى أعمال المستشرقين ويكوّنون حيالها مواقف واضحة ، تلك الفئة الثالثة الأخرى هي التي رحبّت بالإنتاج الاستشراقي، ونظرت إليه على أنها نصر جديد لهذا التراث ، حيث رزق من يدرسه دراسة متأنية ، ويبرز فيه بعض المآخذ التي تردّ إلى الأشخاص ، ولا يمكن أن تكون حجّة على التراث .

ويفتن هؤلاء عندما يعلمون مثلا أنّ المعلّقات قد ترجمت إلى أكثر من لغة ، وانّ الحديث النبوي الشريف قد فهرسته مجموعة من المستشرقين وإنّ معاني القرآن الكريم قد ترجمت إلى أكثر من مئة وإحدى وعشرين لغة، منها ثماني لغات أوروبية وأمريكية حظيت بخمس وسبعين ترجمة ، وأنّ مؤلفات جابر بن حيّان وابن سينا وابن رشد والبيروني وابن الهيثم والكندي والغزالي وغيرهم كثير من الأدباء والعلماء والشعراء والأطّباء قد فسحت لهم المكتبات في رفوفها ، كل هذه الجهود تفرض الاحترام ،و بالتالي تفرض القبول للدراسات التي قام بها هؤلاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن أخطائهم الواضحة فإنّ هناك من يعدّها ويعترف بها ، ولكنه يراها أخطاء بشرية، مثل تلك التي يقع فيها أيّ بشر على أيّ صعيد كان ، وعندما تقف مع هؤلاء وقفة قصيرة تذكرهم بها بأخطاء شاخت وجولد تسيهر وبرغليوث و بارك وبلاشير وليفي وجرسون وغرونيبا ورودوزي و كراتشوكوفسكي ، ونولدكة وغيرهم يحاولون أن يقنعوك بأنها مجموعة أخطاء شخصية جمعت كلها في محاولة لبخس هؤلاء حقّهم!

وعَيْنُ الرِّضَا مِنْ كُلُّ عَيْبٍ كَلَيْلَةٍ وَلَكِنَّ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

ولكثير من المستشرقين طبيعة فريدة في البحث في العلوم والمعارف الإسلامية ، فالقاسم المشترك بين هؤلاء جميعهم أنهم لم يكتبوا للإسلام حبا في الإسلام وعلومه ، وإنما كانت كتاباتهم تتوخّى الإساءة إلى هذه العلوم وأهلها ، والدين الذي شجع عليها، بعد أن شعروا أن هذه العلوم قد غزت أوروبا متسربة من مكتبات المسلمين وفكرهم وثقافاتهم وعلمهم.

فهم بذلك لا يصطنعون الموضوعية وإن ظهرت في آثار القلّة منهم جوانب فيها موضوعية ومعرفة بالحقّ واعتراف لأهله به ، إلا أنّ هذه النوعية من المنصفين مع وجودها لا يمكن أن تكون هي الجانب الغالب على هذه الفئة من الباحثين ، ومن أنصف منهم الثقافة الإسلامية وعلومها لم يعطه أقرانه الاهتمام الذي يعطيه من اوجد " نظرية" جديدة في علم من علوم الثقافة الإسلامية.[16]

والمستشرقون أصحاب إنتاج فكري كبير، فإذا كنا نقف منه موقف الحذرين فإننا لابدّ أن نسجّل الإعجاب بسهرهم الدائب، وبحثهم المستفيض، وتعلّمهم المستمر في سبيل أن يحدثوا خدشا أو خدوشا في صرح ثقافة إسلامية جاءت خدمة للأمّة جمعاء، هذا الإعجاب بالمجهود الذاتي الذي قاموا ويقدمون به لا يسجّل هنا على انه مسوغ لقبول ما جاؤا به من نظريات جديدة حول تدوين الحديث الشريف والتراث الإسلامي – مثلا– ولكنه الإعجاب بالأسلوب والطريقة الذين اتّبعوهما في سبيل الوصول إلى ما وصلوا إليه، موقنين هنا أنهم إنما يخدمون بذلك ثقافاتهم وسياسات دولهم من دون مبالغة ، إذ أنهم لم يتركوا جانبا من جوانب التراث الإسلامي لم يكن لهم عليه ملحوظة، و لم يسلم منهم عا لم من علماء الإسلام والمسلمين لم يقدحوا في علميته، بدءا بالبخاري ومسلم وأصحاب الصحاح والسنن، ورمروا بعلماء الطبيعة والطبّ والاجتماع والآداب اللغة والجغرافيا والتاريخ.

فبعضهم لا يقولون لك عن الحديث مباشرة كلاما سلبا، ولكنهم يعمدون إلى رجاله، الذين عدّهم المسلمون ثقات، واخذوا عنهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيشككون في علميتهم، وطرق جمعهم للمادّة العلمية التي كانت أصلا لإنتاجهم العلمي الذي حفظوا فيه أحاديث الرسول– عليه الصلاة والسلام– بعد أن اتبّعوا في ذلك أساليب التوثيق في علم الرجال أو الإسناد ، التي لم تتوافر لأيّ ثقافة أخرى.

وهم يعمدون إلى ذلك محكمين جوانب مادّية بحتة ، ربما وازنوها بالجوانب المادّية التي كانت متوافرة لديهم في الوقت الذي يكتبون فيه عن هؤلاء العلماء الأفاضل ، فيبدأون بالتشكيك بأسلوب البحث الصحفي عن رواة الحديث والسفر إليهم ، محتجين بأنّ ذلك من الصعوبة بمكان في وقت لم تكن فيه وسائل المواصلات متوافرة آنذاك ، وهم بهذا يقيسون مقدرة أولئك العلماء على البحث والتوثيق على مقدرتهم هم فيما لو اوجدوا في عصر أولئك العلماء مما يسمى بالإسقاط.[17]

هم بهذا أيضا يغفلون الجانب الروحي الذي كان الحافز الوحيد والرئيسي على أقل تقدير لتدوين العلم ، فمثل هؤلاء العلماء إنما ورثوا العلم عن نبي الله–(صلى الله عليه وسلم)– وهم بذلك يرجون ثواب الله ويخافون عقابه . هذا الجانب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروحي مغفل في كثير من تحليلات المستشرقين لإسهامات المسلمين في نهضة الأمم ، وذلك لأنهم فاقدون لهذا الجانب، حينما شعروا أنّ خلفيتهم الدينية تمنعهم أصلا من التوسع في العلوم وطرق أبوابها، فما كان منهم إلا أن فصلوا بين العلم والدين ، كما فصل سياسيوهم بين الدين والدولة.

وإذا كان بعض منهم يدرك أنّ الإسلام يحثّ على العلم ، فإنه لا يلمس ذلك بحكم خلفيته الدينية ، فهو لا يخاف عقابا ولا يرجو ثوابا من ذلك كله ، وذلك للفصل عنده بين جانب الثواب والعقاب وجانب البحث العلمي.

وعليه فإنّ إدراكهم لحثّ الإسلام على العلم والبحث عن الحكمة إنما يظل ثقافة مدركة لم تترجم عندهم إلى الواقع كما ترجمها علماء المسلمين في إسهاماتهم التي خدمت الإسلام بخاصّة وانعكست على البشرية بعامّة وتبعها أو سبقها التطبيق على الواقع اليومي في حياة المسلمين.

إذا كنا نكتب عنهم ذلك لأننا ندرك تماما أنّ ما كتب عنهم من قبل أكثر من ذلك بكثير مادّة وفائدة ، ولكننا هنا بالكتابة عنهم بغير لغاتهم تفيد من جانب واحد ، وهو التحذير من أغراضهم وغاياتهم ، لئلا يقع فيها مثقفو العرب والمسلمين ، وكانت لهذا الجانب جدواه وكان له تأثيره ولعلّ الأجدر من ذلك كله أن يدرس هؤلاء من جوانب كثيرة ، تبدأ بدراسة لغاتهم وطرق تفكيرهم وأسلوب بحثهم ، بحيث يتمكّن المرء الدارس لهذا كله أن يكتب عنهم ، ردّا عليهم بأسلوب تفكيرهم ، متبعا بذلك الموضوعية التامة التي لم يتبّعوها، إذ أنه سيجد نفسه أمام حقائق، وهم يرون أنفسهم أمام نظريات ، ويكتب لهم عنهم بلغاتهم ، وينشر عنهم بصحفهم ومجلاتهم ودورياتهم ، مثيرا قضايا أثاروها، مستشهدا بأعمال كتبوها رادّا على نظريات وضعوها وصاغوها وملاحقا إنتاجهم متتبعا له قارئا إياه قراءة الناقد الذي يتوقع حسنة فيذكرها ويؤكد عليها ، ويتوقّع زلّة فلابدّ أن يجدها معطيا إياهم جوانب الإنصاف التي تبدو على كتاباتهم ، معترفا بها لهم ، لئلا يتّهمونه بأنه متحامل عليهم ، فيفسد على نفسه فرصة التأثير فيهم ، ولعلّ هذا من متطلّبات الدعوة إلى قيام مفهوم الاستغراب بصورته العلمية الواضحة.

هذا الأسلوب العلميّ بحدّ ذاته، وهو في الوقت نفسه يكسب المرء ثقة من قبل قارئيه، و لم يكونوا من أولئك المستشرقين الذين يهتمّون بالثقافات الأخرى غير ثقافاتهم مثل الثقافة الإسلامية.

هذا الأسلوب موضوعية تفرض على الآخرين احترام وجهة نظر كتابها وإن كانوا في قرارة أنفسهم لا يحبذون ذلك ، ولكن من يتبّع هذا الأسلوب إنما يعمد إلى وضع هؤلاء أمام الأمر الواقع ، حينما يعدّ نفسه في أسلوب تفكيره وبحثه وكتاباته وكأنه واحد منهم.

إذا كان من يقوم بمثل هذا متقنا للغة العربية اتقانا أو قريبا من التامّ أمكنه أن يعود إلى الموضوعات التي كتبوا عنها ، فيقرأها قراءة غير التي قرأوها ، ليجد أنهم إنما يفهموه على ما فهموه عليه فيعدل في فهمهم من النصوص التي استشهدوا بها، وهذا جانب كثيرا ما وقع فيه بعض المستشرقين الذين لم يتقنوا العربية بنحوها وصرفها وبيانها وبديعها ففهموا نصوصا فهما غير مقصود، بنوا على هذا الفهم قضاياهم ونظرياتهم ، ويؤكدّ على ذلك ويؤكده كذلك رجوع بعض من المستشرقين إلى بعض النصوص العربية التي كتبت قبل ظهور فكرة " التنقيط" للحروف ، فكان أن ساعد ذلك على أن ينشّطوا في الفهم.

هذا الأسلوب في الردّ على المستشرقين والحوار معهم يتطلّب تضافرا لجهود الهيئات والمؤسسات العلمية الإسلامية، بحيث تقيم "جبهة " علمية تكون مهمّتها جمع ما كتبه المستشرقون عن الإسلام والمسلمين، ومن ثمّ تكلف من يقومون بقراءة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك والبحث فيه والردّ عليه بلغة كاتبه أو كتابة، ولو دعا الأمر إلى كتابة الكتب بدلا من المقالات ، إذ أنّ بعض الموضوعات عند الكتابة عنها تحتاج إلى أكثر من مقالة، في سبيل إقناع المعنيين بالأمر ببطلانها وعدم علميتها أو موضوعيتها.

هذا بالإضافة إلى العناية بالمؤتمرات والندوات وتكريم المنصفين من المستشرقين ودعمهم مادّيا ومعنويا، فتوجد هذه المؤسسات العلمية الإسلامية مركزا للمعلومات تهيّا له الظروف والسبل التي تكفل له أن يقوم بهذا العمل بشكل فعّال، مما يتطلب وجود العالمين بالثقافة الإسلامية واللغات الأخرى.

بحيث يجمعون بين هذا وذاك، وهذه النوعية من الباحثين قد لا تكون نادرة ولكنها ربما تحاج إلى البحث عنها ودعوتها وإعطائها ما تحتاج إليه وتستحقّه من العناية والتكريم، بحيث يتحوّل مركز المعلومات هذا إلى مركز للبحث والتنقيب والدراسات العلمية الخالصة.

إذا كانت نواة مثل هذا المركز المقترح موجودة هنا أو هناك، فالأحرى بالمؤسسات العلمية الإسلامية مدعومة من قبل حكوماتها والمتهمين من أبنائها الموسرين أن تعطي مثل هذه النواة العناية التامّة ، بحيث تعنيها على أن تقف على قدميها شجرة وارفة مباركة تؤتي أكلها كل حين بلا إذن ربها.

هذا في نظر الباحث هو الأسلوب الأمثل لمن يريد أن يؤثر في اتّجاهات المستشرقين ويخفّف من حدة تهجمهم " العلمي والفكري" والإعلامي على الإسلام وعلماء الإسلام، فهم لا يزالون يقومون بذلك ويكتبون عن ذلك كثيرا، وليس هناك اخطر على الثقافة الإسلامية من أن تطعن من وراء ظهرها ، فتقدم للآخرين بأسلوب يعين على أن يرى هذه الثقافة من زاوية سلبية بحتة تقلّل من أهميتها وأهمية تأثيرها في العالم.

والنتيجة أن الاستشراق كما يؤكد محمود حمدي زقزوق في كتابه " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" : " كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ، بل يمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول : إن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع ولهذا فلا يجوز التقليل من شأنه بالنظر إليه على انه قضية منفصلة عن باقي دوائر الصراع الحضاري، فقد كان الاستشراق من غير شك أكبر الأثر في صياغة التصوّرات الأوروبية عن الإسلام ، وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة وإن الاستشراق مكانته وتأثيره في تسيير سياسات غربية اتجاه الإسلام، كما أنه مؤثر في النظر الإسلامي الحديث، كما يقول محمود حمدي زقزوق أيضا: والواقع الذي لا يمكن إنكاره ، هو أن الاستشراق له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجابا أو سلبا أردنا أم لم نرد ، ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتجاهله أو نكتفي بمجرد رفضه ، وكأننا بذلك قد قمنا بحل المشكلة.

ذلك هو الموقف الذي لابدّ تبنيه في مواجهة هذا الجزء من قضية الصراع الحضاري، ولهذا الموقف مقوماته ودائمة ووسائله يقوم بها أفراد ينتظر أن تقوم بها مؤسسات ودول وأمم ، فكان الله في عون أولئك الذين نذروا أنفسهم للتصدي للظاهرة الاستشراقية بعلمية وموضوعية و تجرد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش

[1]– ينظر : عمايرة، إسماعيل أحمد ، المستشرقون ومناهج اللغة العربية– عمان : دار وائل 2002، ص ص 13-17. وينظر أيضا: أحمد ،درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ،1997م، ص ص10-18.

[2]– ينظر: يحي الجبوري ، المستشرقون والشعر الجاهلي والتوثيق ، عمان ، دار فارس للنشر والتوزيع ،1996م، ص 5-13.

[3] – ينظر: صالح هاشم ، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه ، بيروت ، دار الأسقي، 1993م، ص 23-24.

[4]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 39-40.

[5]– ينظر: المرجع نفسه ،ص 43.

[6]– ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة السلطة، الإنشاء ،ط2، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984م، ص ص46-47.

[7]– ينظر، عبد الله علي العلّيان، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003م، ص ص 37-39.

[8] – ينظر: هاشم صالح، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه ، بيروت – دار الساقي، 1994م، ص ص 105-106.

[9] – ينظر: مجلة الأدب والنقد، عدد 219، 2003، الجزائر، ص41.

[10] – ينظر: مجلة الأدب والنقد، المرجع نفسه،ص54.

[11]– ينظر: مارسيل بوازار، الإسلام اليوم – بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1989م ،ص20.

[12] - John Eposito, the Islamic Threat : Myth or reality, New York : Oxford university press, pp168-215.

[13] – ينظر : علي بن إبراهيم النملة ، الالتفاف على الاستشراق ، محاولة التنصّل من المصطلح ، الرياض ، مكتبة عبد العزيز العامة ، 1428هـ/2007م، ص 183.

[14] –ينظر : محمّد إبراهيم الفيّومي، الاستشراق رسالة الاستعمار ، تطّر الصراع الغربي مع الإسلام، دار الفكر العربي، 1993م، ص 299.

[15]– ينظر: أحمد بهاء الدين شعبان، حاخامات وجنرالات: الدين والدولة في إسرائيل (القاهرة) نوّارة الترجمة والنشر، 1996م، ص 47.

[16]– ينظر: علي إبراهيم نملة، الاستشراق: مواقف ومواقف – مجلّة العرس الوطني ،مج ع 44 (شوال 1406هـ-1986م) ص ص 44-45 .

[17]– ينظر: شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشّرين، دمشق: دار الفكر 1419هـ/1998م، ص240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com